

المختصر في داء الحسد

إعداد/ محمد عبدالحفيظ الأمين



بسم الله الرحمن الرحيم

فهذه رسالة مختصرة جمعت فيها ما تيسر من كلام أهل العلم في بيان حقيقة الحسد، وأقسامه، وعلاجه، وبعض ما يتعلق به، أسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها.

وجعلتها في أربعة فصول:

١. في معنى الحسد وذمّه.
٢. في انقسام الحسد إلى مذموم وممدوح.
٣. فيما ينبغي أن يفعله الحاسد والمحسود.
٤. في الإصابة بالعين.

كتبه/ محمد عبد الحفيظ الأمين

السبت، ١٩ / ١ / ١٤٤٨ هـ

الموافق ٤ / ٧ / ٢٠٢٦ م

فصل: في معنى الحسد وذمه.

الحسد من أخطر أمراض القلوب، وهو تمنى زوال النعمة عن المحسود وإن لم تصر للحاسد، وسببه أنه قد وُضع في الطباع كراهة المماثلة وحب الرفعة على الجنس، فإذا رأى الإنسان من قد نال ما لم ينل أحب بالطبع أن يزول ذلك ليقع التساوي، أو ليحصل له الإرتفاع على ذلك الشخص، وهذا أمر مركوز في الطباع، ولا يسلم منه أحد، وإنما المذموم العمل بمقتضى ذلك من سب المنعم عليه، أو السعي في إزالة نعمته، ثم ينبغي للإنسان إذا وجد الحسد من نفسه أن يكره كون ذلك فيه كما يكره ما وضع في طبعه من حب المنهيات، وقد ذم الحسد على الإطلاق لما ينتجه ويوجبه^(١).

"وتأمل تقييده - سبحانه - شر الحاسد بقوله: {إِذَا حَسَدَ}؛ لأن الرجل قد يكون عنده حسد ولكن يخفيه ولا يرتب عليه أذى بوجه ما، لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، بل يجد في قلبه شيئاً من ذلك، ولا يعامل أخاه إلا بما يحب الله، فهذا لا يكاد يخلو منه أحد، إلا من عصمه الله"^(٢).

والحسد "مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس، ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد لكن اللئيم يبيده والكريم يخفيه. وقد قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن؟ فقال: ما أنساك إخوة يوسف لا أبا لك، ولكن عمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يداً ولساناً. فمن وجد في نفسه حسداً لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر، فيكره ذلك من نفسه"^(٣).

(١) كشف مشكل الصحيحين - ابن الجوزي (١ / ٢٨٨) دار الوطن - الرياض.

(٢) بدائع الفوائد (٢ / ٧٦١) دار عطاءات العلم - طه.

(٣) مجموع الفتاوى (١٠ / ١٢٤ - ١٢٥).

و"العاقل إذا خطر بباله ضربٌ من الحسد لأخيه أبلغ المجهود في كتمانهِ وترك إبداء ما خطر بباله، وأكثر ما يوجد الحسد بين الأقران أو من تقارب الشكل؛ لأن الكتّبة لا يحسدها إلا الكتبة، كما أن الحجة لا يحسدها إلا الحجة، ولن يبلغ المرء مرتبةً من مراتب هذه الدنيا إلا وجد فيها من يُبغضه عليها أو يحسده فيها..." (١).

و"الحسد أول ذنبٍ عُصِيَ اللهُ به في السماء، وأول ذنب عصي به في الأرض، فأما في السماء فحسد إبليس لآدم، وأما في الأرض فحسد قبايل لهايل " (٢).
وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ» (٣).

وروى أحمد والترمذي عن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ: تَخْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَخْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنبئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَكُمْ؟ أَفُسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» (٤).

(١) روضة العقلاء (ص ١٣٦ - ١٣٧) دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) تفسير القرطبي (٥ / ٢٥١) دار الكتب المصرية - ط ٢.

(٣) مسلم (٨ / ١٠) رقم: (٢٥٦٤) ط التركية.

(٤) مسند أحمد (٣ / ٤٣) رقم: (١٤٣٠) ط الرسالة، والترمذي (٤ / ٢٨٠) رقم: (٢٥١٠) ت: بشار.

فصل: في انقسام الحسد إلى مذموم ومحمود.

ينقسم الحسد إلى محمود ومذموم، وكلُّ منهما على درجتين:

القسم الأول: الحسد المذموم وهو على درجتين في السوء:

الدرجة الأولى: أن يكره ويبغض نعمة الله على غيره مع تمني زوالها

وانتقالها إليه.

الدرجة الثانية: وهي أسوأ من الأولى، وهي كره وبغض نعمة الله على غيره

مطلقاً، والالتذاذ بزوالها منه وإن لم تنتقل إليه، وإن لم يحصل له من زوالها نفع!

-نسأل الله السلامة والعافية- ومن أمثلة هذه الدرجة: حسد اليهود للمؤمنين

كما قال الله عنهم: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ

كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩] فتمنوا

زوال نعمة إيمانهم ولم يريدوا الإيمان لأنفسهم!

وكذلك اليهود المعاصرين في إفسادهم لأديان وفطر غيرهم من غير دعوتهم

للدخول في دينهم مع زعمهم أنه الحق، "ولهذا اليهودُ أسحرُ الناسِ وأحسدُهُمْ؛

فإنهم لشِدَّةُ خُبْثِهِمْ فيهم من السَّحرِ والحسدِ ما ليس في غيرهم، وقد وصفهم

الله تعالى في كتابه بهذا وهذا" (١).

وهذا "خُلُقٌ نَفْسٍ ذَمِيمَةٍ وَضِيْعَةٌ سَاقِطَةٌ، ليس فيها حرصٌ على الخير.

فلعجزها ومهانتها تحسد من يكسب الخيرَ والمحامدَ ويفوز بها دونها، وتتمنى

أن لو فاته كسبها حتى يساويها في العدم" (٢).

(١) بدائع الفوائد (٢ / ٧٥٧) دار عطاءات العلم - ط ٥.

(٢) الروح - لابن القيم (٢ / ٧٠٤) دار عطاءات العلم - ط ٣.

"وأما خبث النفس وشحها على عبادِ الله، فإنك تجد من الناس من لا يشتغل برئاسة ولا تكبر، وإذا وُصِفَ عنده حُسنُ حالِ عبدٍ من عبادِ الله تعالى فيما أنعمَ عليه به، شقَّ عليه ذلك، وإذا وُصِفَ له اضطرابُ أمورِ الناس وإدبارُهُم، وتنغيص عيشهم، فرَحَ به، فهو أبدًا يُحِبُّ الإدبارَ لغيره، ويبخلُ بنعمةِ الله على عباده، كأنهم يأخذونَ ذلك من مُلكِهِ وخزائِنِهِ.

وقد قال بعض العلماء: البخلُ من يبخلُ بمالِ نفسه، والشَّحِيحُ الذي يبخلُ بمالِ غيره، فهذا يبخلُ بنعمةِ الله على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوةٌ ولا رابطة، وهذا ليس له سببٌ إلا خُبْتُ النفسِ ورداءةِ الطَّبَعِ، وهذا معالجته شديدة؛ لأنه ليس له سببٌ عارضٌ فيعمل على إزالته، بل سببه خُبْتُ الجِبِلَّةِ، فيعسرُ إزالته " (١)، نعوذ بالله من هذه الحال.

القسم الثاني: الحسد المحمود ويسمى الغبطة، وهو تمني مثل نعم الآخرين، ومنه ما روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَاتِهِ فِي الْحَقِّ، وَآخَرَ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا» (٢)، أي لا غبطة أفضل من الغبطة في هذين الأمرين.

وهو على درجتين:

الدرجة الأولى: تمني مثل نعم الآخرين مع السعي والعمل لتحصيلها والتنافس والمسابقة فيها، ومنها قوله عز وجل: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص ١٨٧) مكتبة دار البيان.

(٢) البخاري (٢٥ / ١) رقم: (٧٣) ط السلطانية، ومسلم (٢٠١ / ٢) رقم: (٨١٥) ط التركية.

[المطففين: ٢٦] وهي "المبادرة إلى الكمال الذي تشاهده من غيرك، فتنافس فيه، حتى تلحقه أو تجاوزه. فهي من شرف النفس وعلو الهمة وكبر القدر"^(١)، وكانت من حال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مع أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-^(٢)، "فكان ما فعله عمر من المنافسة والغبطة المباحة"^(٣)؛ لكن حال الصديق -رضي الله عنه- أفضل منه، وهو أنه خالٍ من المنافسة مطلقاً لا ينظر إلى حال غيره"^(٤).

الدرجة الثانية: وهي أقل من الأولى، وهي مجرد تمني مثل نعم الآخرين لكن دون عمل وسعي لتحصيلها، للكسل ونحوه، أما إن كانت النعمة من المستحبات وكانت إرادته جازمة لكن منع من الفعل مانع فإنه يُؤجر على نيته.

(١) أي أن نفسه كبيرة وتتطلع لكبار الأمور ومعاليها.

(٢) الروح - لابن القيم (٢ / ٧٠٣) دار عطاءات العلم - ط ٣.

(٣) سنن أبي داود (٣ / ١٠٧) رقم: (١٦٧٨) دار الرسالة العالمية، ت: الأرئوط، والترمذي (٦ / ٥٢)

رقم: (٣٦٧٥) ت: بشار، وانظر للفائدة: عدة الصابرين (ص ٣٧٠) دار عطاءات العلم - ط ٤.

(٤) وصف الإباحة في كلامه يحتمل احتمالين -والله أعلم-:

الأول: أصل عمل القلب بالغبطة وهو تمني نعمة الغير المباحة أو المستحبة أو الواجبة، فإنه عمل قلب، ومن دوافع العمل الصالح الواجب أو المستحب، فيكون مراده بالإباحة كل ما ليس حراماً ولا مكروهاً من الأحكام التكليفية الخمسة.

الثاني: أن درجة المنافسة مباحة وليست مستحبة، وهذا يخالف ظاهر آية المطففين؛ فإن فيها الأمر بالمنافسة، والأمر يقتضي الوجوب أو الاستحباب في أقل أحواله.

فلعله أراد المعنى الأول -والله أعلم-.

(٥) مجموع الفتاوى (١٠ / ١١٧).

فصل: فيما ينبغي أن يفعله الحاسد والمحسود.

أما الحاسد، فيُعين على تخلصه من هذا الداء ما يلي:

١. أن يدعو الله مخلصاً له الدين أن يطهر قلبه من هذا الداء؛ فإن الدعاء من أقوى وأعظم الأسباب، وليعلم أن داء الحسد شديد يتطلَّب دوام المجاهدة والمراقبة والالتجاء إلى الله تعالى، ليشفيه من هذا الداء الذي يأكل الحسنات، ويورثه بغض الله تعالى له، وبغض الناس له.
٢. تذكُّر ذمّ الشريعة للحسد والحاسدين، وما ورد في الكتاب والسنة من الوعيد عليه، واستحضار سوء عاقبته في الدنيا والآخرة؛ فإن العلم بقبح الشيء مُعين على علاجه.
٣. أن يقطع الاسترسال مع خواطر الحسد بمجرد ورودها، فيدعو لمن يحسده بالبركة، ويجاهد نفسه على محبة الخير له كما يحبُّه لنفسه، ويسأل الله من فضله أن يرزقه مثل ما رزقه، ويوقن أن الأرزاق بيد الله، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع؛ فإن ذلك من أنفع ما يكسر الحسد ويقمع الشيطان.
٤. أن يعالج الأسباب التي تُولِّد الحسد أو تزيده، كالكِبْر، والجدل والمرء، وتتبع عيوب الناس وأخبارهم، والتدخل فيما لا يعنيه، وسائر أمراض القلوب التي تُثمر البغضاء والحسد.
٥. أن يشغل نفسه بما ينفعه من الطاعات والأعمال النافعة، أو بالمباحات النافعة، وألا يترك نفسه للفراغ؛ فإن الفراغ مرتعٌ للخواطر الفاسدة، ومنها الحسد.

٦. الحذر من صحبة أهل الحسد والحقد، فإن الطباع سرّاقة، والنفوس تتأثر بجلساتها، وكثرة مخالطة أصحاب هذه الأخلاق تُورث التشبه بهم شيئاً فشيئاً.

٧. إذا غلب عليه الحسد تجاه شخص بعينه، ولم يستطع دفع ما يجده في نفسه، فليقلل الاحتكاك به بقدر الحاجة، وليبتعد عن كل ما يثير حسده، حتى يقوى على مجاهدة نفسه، مع الحذر من ظلمه أو الإساءة إليه.

٨. التقليل الشديد من تصفح وسائل التواصل، فقد ثبت بالتجربة وبكلام أهل التخصص أثرها السيء فيما يتعلق بالمقارنات وغيرها من الأمور التي توجب نار الحسد للمبتلى به.

٩. وهو من باب الوقاية: حسن تربية الأبناء؛ فإن كثيراً من أخلاق الناس السيئة - ومنها الحسد - تنشأ من التربية السيئة، كما كثرت المقارنات بينهم وبين أقرانهم، أو إظهار الوالدين الحسد والبغضاء للناس أمام أبنائهم؛ فإن الاقتداء بالأفعال أغلب من الاقتداء بالأقوال.

وأما المحسود، فقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - عشرة أسباب لدفع شر الحاسد عنه في كتابه (بدائع الفوائد)^(١)، فارجع إليها فهي غاية في النفع، وأنقلها إجمالاً:

١. التَعَوُّذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ شَرِّ الْحَاسِدِ، وَالتَّحَصُّنُ بِاللَّهِ، وَالدَّجَاءُ إِلَيْهِ.
٢. تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه، والحذر من المعاصي.
٣. الصَّبْرُ عَلَى الْحَاسِدِ، وَالْأَيْ شُغْلُ بِمُقَابَلَتِهِ وَشُكْوَاهِ، وَلَا يَحْدُثُ نَفْسَهُ بِأَذَاهِ أَصْلًا.

(١) بدائع الفوائد (٢ / ٧٦٤ - ٧٧٦) دار عطاءات العلم - طه.

٤. التوكل على الله، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].
٥. فراغ القلب من الاشتغال بحاسده والفكر فيه ... ويُعين عليه السادس:
٦. الإقبال على الله والإخلاص له وجعل محبته وترصّيه والإجابة إليه في محلّ خواطر نفسه وأمانيتها.
٧. تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلّطت عليه أعداءه.
٨. الصدقة والإحسان ما أمكنه، فإنّ لذلك تأثيراً عجبياً في دفع البلاء.
٩. وهو من أصعب الأسباب على النفس، وأشقّها عليها، ولا يوقّف له إلا من عَظَمَ حُظّه من الله، وهو: إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه.
١٠. وهو الجامعُ لذلك كلّهُ وعليه مدارُ هذه الأسباب، وهو: تجريد التوحيد، والتّرحُّل بالفكر من الأسباب إلى المسبّب العزيز الحكيم.
- ومن العلاج الناجع تجاه الحاسد الذي غلب شره قول أبي حاتم البستي: "لا يوجد من الحسود أمانٌ أحرزَ من البُعد منه؛ لأنه ما دام مشرفاً على ما خصصت به دونه لم يزد ذلك إلا وحشة وسوء ظن بالله ونماء للحسد فيه، فالعاقل يكون على إماتة الحسد بما قدرَ عَلَيْهِ أحرص منه على تربيته، ولا يجد لإماتته دواءً أنفع من البعاد؛ فإن الحاسد ليس يحسدك على عيب فيك ولا على خيانة ظهرت منك، ولكن يحسدك بما ركب فيه من ضد الرضا بالقضاء، كما قال العتبي:
- أفكّر ما ذنبي إليك فلا أرى ... لنفسي جرماً غير أنك حاسد
وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش:
- ليس للحاسد إلا ما حسد ... وله البغضاء من كل أحد

وأرى الوحدة خيراً للفتى ... من جليس السوء فانهض إن قعد" (١).

وكلُّ امرئٍ أدري بنفسه؛ فإن كان قليل الصبر ويُسارع إلى هجر كل من ظهر منه شيء من الحسد فالمشكلة فيه؛ إذ لا يخلو جسد من حسد كما سبق، فليعود نفسه الصبر على أذى الخلق، وأما إن غلب شرُّ الحاسد على خيره فليهجره هجرًا جميلًا اتقاءً لشره دون قطيعة، وإن لم يندفع شرُّه إلا بالمقاطعة فليفعل، مع سلامة القلب، والدعاء له، والحذر من ظلمه أو التشفي منه بغيبة ونحوها، قال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠].

ولما كان الحسد لا يكاد يخلو منه أحد، وجب على العبد أن يراقب قلبه؛ فقد يعتاد الحسد ويظنه غبطةً وهو ليس كذلك، ومن علاماته أن يكره مشاركة غيره له في نعمةٍ أو ميزة، كأن يضيق صدره إذا سأله غيره أن يدلّه على ما تميز به، أو أن يبخل بعلمٍ ينفع الناس رغبةً في الانفراد بالسبق أو الشهرة، فإذا وجد من نفسه شيئًا من ذلك فليبادر إلى إصلاح نيته؛ فإن دلالة الغير على الخير لا تُنقص من رزقك شيئًا، والمقصود من نشر العلم انتشار الخير ونفع الخلق، لا نسبة الفضل إلى النفس!

وليقتد بسادات الصالحين وأئمة الدين في سلامتهم من الحسد والحقده، ومن الصور المشرقة في ذلك ما روى أحمد وغيره أن النبي ﷺ ذكر لأصحابه أنه يدخل عليهم رجلٌ تنطف لحيته من الضوء وأنه من أهل الجنة، فدخل رجلٌ من الأنصار بهذه الصفة، وتكرر ذلك ثلاث مرات، فبات عنده عبد الله بن عمرو بن العاص ثلاث ليالٍ لينظر العمل الذي جعله من أهل الجنة، فلم ير عنده كثير عبادة، ثم ذكر للأنصاري ما قاله النبي ﷺ عنه، وسأله عن سبب بلوغه هذه الدرجة، فقال

(١) روضة العقلاء (ص ١٣٥) دار الكتب العلمية - بيروت.

الأنصاري: " مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِيْشًا، وَلَا أَحْسَدٌ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ" (١).

وكما قال الإمام الشافعي: " وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على ألا يُنسب إليّ مِنْهُ حَرْفٌ" (٢)، ومما قال أيضًا: " ما ناظرتُ أحدًا قَطُّ على الغلْبة، ووددتُ إذا ناظرتُ أحدًا أن يظهر الحقُّ على يديه" (٣).

وهذه الدرجة الرفيعة لا يصل إليها إلا من أخلص عمله لله، وسَلِمَ قلبه من الحقد والغل والحسد على إخوانه.

وأختم هذا الفصل بأن أوصي نفسي والقارئ الكريم أن يعتني بكتاب الله تعالى تلاوةً وتدبُّرًا وحفظًا، فإنه كلام رب العالمين، وهو الشفاء التام لأدواء القلوب والأبدان، ثم أن يجعل لنفسه وردًا دوريًّا في قراءة الكتب التي تُعنى بإصلاح القلوب، وتزكية النفوس، وتقوية الإيمان، فإن القلوب سريعة التقلُّب، والنفوس كثيرة النسيان والضعف، ولا سيما في هذا الزمان الذي كثرت فيه الملهيات والمشتتات، وفي مقدمتها وسائل التواصل الاجتماعي، ومن الكتب النافعة في هذا الباب، وغيره من أبواب تزكية النفوس وأمراض القلوب:

١. اعتلال القلوب – للخرايطي.
٢. قاعدة في الصبر – لابن تيمية.
٣. عدة الصابرين – لابن القيم.
٤. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – لابن القيم.

(١) مسند أحمد (٢ / ١٢٤ - ١٢٥) رقم: (١٢٦٩٧) ط الرسالة.

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي (٧ / ١) مكتبة الخانجي - ط ٢.

(٣) بستان العارفين (ص ٣٠) دار الريان للتراث.

فصل: في الإصابة بالعين.

من المسائل المقترنة بالحسد: الإصابة بالعين، والعين حقُّ كما قال عز وجل: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [القلم: ٥١] وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن ﷺ قال: «العينُ حقٌّ»^(١)، وروى مسلم عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «العينُ حقٌّ، ولو كانَ شيءٌ سابقَ القَدَرِ سَبَقَتْهُ العَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»^(٢)، وفي الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ أمرها أن تسترقي من العين^(٣)، وغيرها من الأدلة.

وليست الإصابة بالعين خاصة بأصحاب النفوس المريضة بالشر والحسد، بل قد تُصيب الأم أبناءها بالعين وهي من أشفق الناس عليهم وأبعدهم حسداً لهم! وكذلك قد يعين المرء نفسه!^(٤) لذا كما تسعى لدفع شر عيون الآخرين تسعى أيضاً لدفع شر عينك على نفسك وأهلك ومالك والآخرين، فتدفع شر عينك بالدعاء بالبركة عند رؤية ما يعجبك، كما روى ابن ماجه وغيره أن النبي ﷺ قال: «إِذَا مَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ، فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ»^(٥).

وأما دفع شر أعين الآخرين فبالدعاء والتوكل والاستعاذة وصدق الالتجاء إلى الله، والتحصن بأذكار الصباح والمساء وغيرها من الأوراد، وأيضاً بالتحرز

(١) البخاري (١٣٢ / ٧) رقم: (٥٧٤٠) ط السلطانية، ومسلم (١٣ / ٧) رقم: (٢١٨٧) ط التركية.

(٢) مسلم (١٣ / ٧) رقم: (٢١٨٨) ط التركية. ومعنى قوله ﷺ: «وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا» أي: إذا طلب منكم أحد يظن إصابتكم له بالعين ماء غسلكم أو وضوئكم ليستشفي به فأعطوه طلبه.

(٣) البخاري (١٣٢ / ٧) رقم: (٥٧٣٨) ط السلطانية، ومسلم (١٧ / ٧) رقم: (٢١٩٥) ط التركية.

(٤) انظر: بدائع الفوائد (٢ / ٧٥١ - ٧٥٥) دار عطاءات العلم - ط ٥.

(٥) ابن ماجه (ص ٧٤٥) رقم: (٣٥٠٩) دار الصديق - ت: عصام موسى هادي.

وعدم إظهار ما يلفت الأنظار ويؤجج الحسد والإصابة بالعين، ومن أعظم التحرّز: قضاء الحوائج بالكتمان عن كل أحد ما استطعت، وأن تعود نفسك التورية فيما تُقدم عليه، مع عدم الغلو في العين ونسبة كل شرٍّ ومصيبةٍ لها بمجرد الأوهام والظنون الكاذبة، وفي المقابل لا تُهمل التحرّز، فإنه من صفات العقلاء.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم، أن يُصلح قلوبنا وأعمالنا، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد
 وعلى آله وصحبه
 أجمعين